مرجعيات بناء الفن وفق المنظور الحداثوي

م.م. ابراهيم صاحب حسين العمار
جامعة واسط/كلية الاداب

المقدمة :

في خضم هذا الواقع الذي تشهده اليوم والمكتظ بشتى صور التجديد والابتكار ترنو المجتمعات وبكافة أصولها الاثنية باتجاه استكشاف مضامين ومدلولات جديدة تتماشى مع ذلك الواقع سواءا اكانت تلك المضامين فنية –ثقافية –اجتماعية ،والبحث الذي سوف نتطرق إليه سيكون محصورا ((بإرهاصات الفن الحداثوي)) وماهية الديناميكية التي يتطلبها إثناء انتقاله من حالة الى أخرى .من هنا يتبين دور الحداثة _Moderinity_ ومايحمله مفهومها العصري والتي يمكن عدها وفق مفهوم التحديث ((Modernization)) والعصرنة بمثابة تجريد لكل المقومات التي تم ترسيخها لدى أذهان المجتمع المعني بصيرورة الحداثة ومخاضاتها الفكرية ,فهناك من يراها أي _الحداثة_بأنها خصوصية ثقافية يؤدي شيوعها بالتالي الى هاجس فقدان الهوية .ومنهم من يعتبرها مالا يؤدي بالنتيجة الى حلول جذرية لمعظم الأزمات الحضارية _أن لم يكن جميعها _التي تتعرض لها المجتمعات المتطلعة الى هاجس التغير ,وعلى ضوء ما تم ذكره انفاً ، سوف تكون محاور هذا البحث هي البغية التي سعى لها بحثنا من اجل الوصول الى تحقيق الاهداف المتوخاة منه ولهذا قسمت محاوره كالاتي:

الفصل الاول :-

مشكلة البحث :-

ان اغلب المجتمعات – اليوم – وخاصةً الناشئة حضاريا تطمح وعبر صيرورتها المخاضيه الى اضفاء نوع من المعاصرة على مفرداتها اليوميه التي تفتقر لها حياتنا المعاشة ونعني بهذه الصيرورة هو الغاء الحالة السلبية – الساكنة – التي تنتاب تلك المجتمعات ، مع العلم ان هذا المسعى النبيل الذي تبديه تلك المجتمعات المعنية بهذا الامر الغرض منه هو : تذويب الافتقاد المذكور والسائد وسط اجواءها . ويتمثل هذا المنحى عادة بصورتين : ((التغييرية الجذرية الجمعية)) ، او عبر حالته الاخرى ((ملامحه التغييرية الجزئية)) ، وهذا التغيير المراد هو نفسه الذي يمنح الحياة التي نعيش تفاصيلها الواضحة والدقيقة استمراريتها المعهودة بالتجديد.

فلا بد اذن ، و من الاكيد سوف تنجم عن ذلك – التحول – بعض الاسئلة الجدلية التي ستساعدنا (وطبقاً لأليتها الايجابية) في البحث عن تلك المكونات التي طالما تميز بها الفن وعالمه الخفي الحافل بأبتكاراته " المعاصرة " , فهل بأمكانه – أي الفن – اذا ما توفرت له عناصر مساعدة اخرى ان يحتوي تلك العناصر المعنية والعمل بعد اذ على اضافتها داخل عالمه " المقولب "يمنحها نوعا من الديناميكية والتي يمكن مضاهاتها وحسب ضرورات الحياة كالحراك " الديمومة " اذا ما اريد لهذا العالم الابداعي بالاضافة الى باقي العوالم الاخرى ومنظومتها المتشابكة المؤازرة له ، في حال تم تلبية احتياجاته تلك ان تستمر في تواصله البناء والحثيث هذا ؟ فكيف يمكن له ذلك ؟

وفي ضوء ما تم وروده انفا ، لجأ الباحثون وضمن المنحى الذي اختطه الباحثين الذين شاركوا في هذا المضمار الى– الجانب الاستقصائي –لغرض الوصول الى تلمس الضرورة واحكامها المنبثقة عنها ، المؤدية بدورها الى التحقق في ضروريات هذا المنحى ومن ثم العمل على " افاقه المستقبلية " بغية الوقوف على اسس واليات وانظمة البحث والدلالة التي تحكم بناء الحداثة في الفن تساوقاً مع ديناميكية الفكر

فضلاً عن استشراف المقاربات الموضوعية والمفارقات في ما بينها– الحداثة – وبين الاتجاهات التي حالفت منطلقاتها او ساهمت بشكل او بأخر في صيرورتها وبلورة منطلقاتها ،وعلى نحو تحليلي وتفكيكي لابراز عناصر تلك الصيرورة لرفد المكتبة الفنية البحثية بنتاج فكري يمكن ان يستفيد منه باحثون اخرون في استشراف زوايا ومناضير اخرى لم يتطرق اليها الباحث .

الهدف من البحث:–

يرنو البحث الى تبيان العلاقة الحضارية للحداثة والاثر المتجذر في معظم مفاصل الإرهاصات الاجتماعية التي يشهدها عالمنا اليوم ،(إذ أخذت، هذه الإرهاصات بالسيادة داخل المجتمعات المعنية بهذا الجانب الثقافي وبالأخص المجتمعات التي دائماً ما تضع المأخذ والسلبيات إمام عجلة كل ما هو متجدد وحضاري.وبالنظر لان تلك المجتمعات تعتبر هذه التطورات الحضارية الطارئة داخل المشهد الاجتماعي المكون لها بمثابة انسلاخ فكري ، ومسخ للهوية ، وانتفاء لحالة الانتماء التي تعيشها منذ أوان بزوغها) ، إما السبب الذي يكمن وراء ذالك فهو خشيتها من نماء البينات التي تفرضها – ديناميكية الحياة وميلها لكل ما هو جلي ومتجدد

حدود البحث :–

يتحدد البحث الحالي ضمن الفترة الحالية المعاصرة التي تعيش ارهاصاتها اغلب المجتمعات الناشئة حضارياً (ومنها بالطبع مجتمعنا المعاصر)والتي تسعى المجتمعات المعنية وبكافة امكانياتها المتوفرة والمسخرة للوصول بعد اذ الى المغزى الذي رام اليه مفهوم الحداثة وما يتمخض عنه بعد ذلك ،وبما ان الفن وافاقه المستقبلية الرحبة هو ضمن احدى المجلات المحبذة لهكذا تطورات دينامكية فمن المسلم به سوف يسعى البحث برمته الى تبيان العلاقات المترابطة التي تكتنف هذا

العالم الجميل والمحبب (زمنياً، وتاريخياً،بالاضافة الى موضوعيته التي تداولها ضمن هذا الاطار المحدد).

مصطلحات البحث :-

((فكلمة الحداثة غالباً ما يرتكز المفكرون في تعريفها الى عاملين أساسيين هما: الثورة ضد التقاليد ، ومركزية العقل. والحداثة هي ممارسة اجتماعية ونمط من الحياة يقوم على أساس التغير والابتكار ، كما أنها الإبداع الذي هو نقيض الإتباع ، وهي العقل الذي هو نقيض النقل ويعتقد صاموئيل هنتغتون ،

ان الحداثة عملية تحدث بابعاد كثير وفي العديد من الميادين ، ويضع هنتغتون للحداثة خصائص عديدة هي: انها عملية معقدة ، منهجية ، حوارية ، مطولة)) . (١).إذ عرف روجيه كاراتيني مؤرخ الفلسفة الفرنسي الحداثة (Modernisace) : (على انها حركة الفكر الذي اعتمده الفعل بمعناه الانساني والكوني كمربع أوحد للأحكام ويحدد كاراتيني نهاية العصور الوسطى في اوربا وبداية عصر النهضة كحد تأريخي فاصل بين العقل العقائدي والعقل الحديث . لهذا فأن مفهوم الحداثة لا يمكن ان يؤخذ على انه مجرد تحديث مادي للبنى ، بل ان الامر يتعدى ذلك الى تشديد ذهنية قادرة على نقد العقائد ومصاديق التفكير اعتباراً من العقل المشكك والذي يبني مفاهيمه اعتماداً على الفكر التجريبي العلمي). (١٨).وللمعمار وليم موريس William Morris ((١٨٣٤-١٨٩٦)) ، رأياً لمفهوم الحداثة يقول ايجازه :

(أن الفن الذي نسعى اليه يجب ان يشارك في تذوقه جميع افراد المجتمع) . (٢). في حين ذهب بعض المنظرين المعاصرين الى تعريف الحداثة ، على انها : ((ظاهرة غربية انطلقت من اوربا مع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ عنت التغيير في النظام السياسي من النظام الملكي الى الديمقراطية الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب ، واعتماد الليبرالية ناظماً اقتصادياً والمساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي)). (٣). الا ان بعض المختصين في هذا الجانب ونعني به الحداثة ، تناولوا هذا المفهوم وفق رؤية معاصرة،بقول مفاده:

((ان الحداثة بهذا المعنى تظل مصطلحا شاملا يضم تحت قبته الواسعة اغلب حركا ت التجديد في الفن والأداب دون اشتراط التعبير عن موقف قيمي او انطولوجي معين كما تفعل الحدثانية الغربية التي سعت لتكريس مواقف معينة كاللاعقلانية وانعدام اليقين والاستعلاء على الواقع والمشكلات الانسانية والانغماس الكلي في الهموم الجمالية والشكلائية والركض وراء اقصى درجات التجريب والمغايرة)). (٤)في حين ظهر هناك رأي اخر تناول هذا الطرح المعاصر ،وفق الية نواتها التصور وما يبديه تجاه الذات الانسانية وما يحمله هذا الطرح من بزوغ لمفهوم العصرنة ومجمل بديهياتها، اذ يقول هذا الرأي :

((ان الحداثة المتزايدة هي التي أنتجت ظاهرة العولمة، ومصدر الحداثة غربي، ولكنها_اي الحداثة_في الوقت نفسه متل رأس المال يصنع في الداخل لو اردنا تطوراً حقيقياً ولا يستورد. وهذا دور الثقافة الخاصة في تلقي العولمة والحداثة . فالاخيرة لا يمكن وقفها فهي كاسحة فعلاً ولكن لايمكن دمجها او تكييفها او تبيئتها أي جعلها مناسبة مع الهيئة الثقافية الجديدة)). (٥).

الفصل الثاني :-

المبحث الأول

- الحداثة (Modernization) ومدلولاتها:-

منذ نهاية القرن الثامن عشر بدأت بوادر ظهور الأفكار الجديدة ايذاناً لتوظيفها ضمن اطار فكري معاصر يمثل الحركة الحديثة التي استثمرت خزين التراث الثقافي والحضاري في العصور الماضية . اذ إن الدور الذي اتخذته الصناعة هو الذي ساعد في إيجاد الخطوط الواضحة في الحضارة الصناعية الحديثة التي انبثقت آنئذ. وبعد ظهورها ذاك تم استخدام مصطلح الحركة الحديثة (Modern movement) في الفنون والتي يمكن عدها بمثابة الأسلوب المميز للحداثة .

أولا: الفن الحداثوي ، المفهوم والاشتراطات

اذا ما نظرنا بتمعن الى التطورات الدراماتيكية والمتسارعة التي تحدث بين آن واخر فوق ثرى كوكبنا حتماً سنرى وبدون ادنى شك ان من ابرز المجالات التي طالتها هذه التطورات هي في التكنيك او الشكل وربما نجدها في بعض الأحيان داخل الفكرة التي وظفها الفنان داخل عمله المنجز . فمثلاً ((لم تكن قوى الابداع في مجتمعنا العربي مختلفة او متخلية عن اداء دورها الطبيعي في أي لحظة من لحظات تأريخنا الطويل ، معبره عن الحياة بشروط الفن وبوعي جمالي يتفاوت من حيث القيمة والتصور وعرفت المسيرة الابداعية العربية مواجهات عديدة بين من يؤمنون بالانسان وحقه في حياة حرة عادلة ، اضافة الى حقه في التمتع باداب وفنون راقية وبين من يؤمنون بالتحجر والانغلاق الفكري مع الرفض التام لكل اجتهاد يجعل الحياة جديرة بان نحياها ... وعرفت الساحة العربية حرباً ضروساً اقامتها قوى الظلام والتخلف ضد المبدعين المؤمنين بقيم العقل والحرية)). (٦).

ومن خلال ما تقدم يبرز لنا تساول انفاً يظهر لنا تساؤل يمكن ان يفصح عما تحدثنا اليه ، يقول مفاده:

– هل ساهمت الحداثة طوال الفترة التي شهدتها المجتمعات في احداث نوع من الديناميكية ، سواءاً اكانت لمساحات واسعة اصيلة ، او من حيث المكونات الاساسية التي ضمتها العملية الفنية برمتها ، والتي يتطلبها عالم الفن عامةً وما هو المؤدى الذي نحت اليه للوصول الى الانجازات الابداعية ؟

اما الجواب الذي من خلاله يمكن لنا ترجمة ذلك التساؤل ، فسوف يتم تبنيه من خلال الاتي :

– بما ان التجديد صفة تنحو لها غالباً معظم الأشياء الموجودة في كنف الطبيعية فسوف يبقى – أي التجديد –

ذو صفة مثمرة غالباً ما تنحو لها ألأشياء ضمن هذا السياق المعتمد و هي بمثابة عملية انسلاخ عن الحالة السابقة ،

وهناك بعض الرؤى أو الأستشرافات التي يراد من ورائها الوصول الى تلك الحالة المتجددة ومن هذه الرؤى على سبيل المثال لا الحصر :

فكرة التحديث (Modernisation idea): التي اخترقت كل المجالات الابداعية و أصبحت هاجساً يؤرق المشتغلين بالفن والفكر على حد سواء . ويعتقد ان الحداثة اليوم هي التي تتوسط الصراع القائم بين التطورات المجتمعية والسياسة المختلفة ، مع ما يعنيه ذلك من وجود نماذج فكرية وسياسية متباينة فمثلاً ((يقدم كل من نيمل وبنجامين وكراوكز مع المنظرين الاجتماعيين الألمان الآخرين ، مثل ارنست بلوش و يثودور ادورنو ، اعمال شديدة العمق حول العمارة ، يتطلعون فيها لاكتشاف العلاقة بين الحداثة والمسكن والعمارة)). (١٩)ولإنجاز ذلك ، يتطلب كل هؤلاء المنظرين المخلصون، وذهب بنجامين الى ان العمارة الحديثة في سعيها الى خلق فضاءات لا تتسم بصفات ثابتة ، تؤخذ بعين الاعتبار ازمة خبرة الحداثة ويرى ان هذه الفضاءات تجسد القوة الدافعة نحو التغيير ، والمستجيبة لمتطلبات مجتمع جديد (١٩٩٩:٥ Hyenen) . على طرف نقيض، كان ارنست بلوش الذي كتب في الوقت نفسه الذي كتب فيه بنجامين – ينتقد (فقر) العمارة الحديثة التي رأها جزءاً من الرأسمالية البورجوازية . وبناء على ذلك لم يستطع ان يتبين أي بعد طوباوي في العمارة الحديثة في كتابه ((النظرية الجمالية)) الى كيف ان يمكن للفن بسبب سمته ((المبهمة)) المتأصلة ان يكون متاحاً للتفسير وليس للفهم البسيط . فكما يشيرها برماس (Hybermas,١٩٩٧:٢٣١) قدم اديرنو تمييزآ مهماً بين العمل الفني لغرض استهلاكه ((يقوم بوظيفة اهدافها خارجية))، وبين عرض ((يقوم بوظيفة ضمن ذاته)). من هذا الفرض الاخير يمكن اكتشاف الطاقات التثبيطية والمقاومة للفن لذا ينظر ادورنو الى العمارة على انها تؤكد وتشارك في تكوين الانشطة التي تميز الحداثة وانها ايضآ شكل فني يطوي داخل ذاته القدرة على استقلالية راديكالية)). (٧) ومما لاشك فيه ان من اهم التسميات التي يمتاز بها المشتغل بالعمل الفني هي تلك الصفة التي غالبآ مايحملها–الفنان ذاته– والمعني بتلك الصفة هو حبه لأستكناه

الواقع وفق مسارات ينحى في اغلبها الاعم نحو المسايرة الحضارية التي يتطلبها الزمن ضمن السياق الاتي المعاش، وهذه السمة التي غالباً ما نراها تعيش داخل روح الفنان الجانح نحو الابداع وعلى وجه الدقة–الفنان الصادق المالك لأدوات الابداع التي يتقنها –هي التي تجعله يتأمل الاشياء المنظورة او المحسوسة وصياغتها بعد اذ وفق التصورات التي هو يرتأيها بعيداً عن كل المؤثرات التي يفرضها الواقع الآني كأن تكون املاءات سلطوية– اجتماعية– شخصية متأتية من قبل اولئك الذين يديرون دفة تسيير الامور داخل مجتمعه المعاش.فلو نظرنا مثلاً الى مجمل المسيرة المعاشة التي مرت بها الحقب الفنية المتوارثة لأدركنا وبمعيتنا ذلك اليقين الراسخ والذي لايتزعزع :

بأن اولئك الذين سطروا انجازاتهم الابداعية في حقل الفن النبيل ،ارادوا في الواقع وخلال نتاجاتهم تلك جعل العالم الذي عاشوا إرهاصاته يمارس دوره الأخلاقي المنوط به وبمنأى عن فوضوية التحجر الفكري وتساميه الرفيع فوق كل ما هو مقولب ومتوارث، فالابداع اليوم مسكون بالوظيفة ،هذا الابداع لاينشأ عن مألوف هو دائماً في توق الى المحتجب والغامض والمستتر.((وطالما كانت هناك حاجة للبناء والأعمار ، سيكون ثمة حوار ،حوار يثري معمار ((التنوع الخلاق))ويديمه بأمثلة تصميمية تعتبر نماذجها مكسباً للثقافة العالمية ومفخرة لشواهد البيئة المبنية المحلية، ما يفضي الى مزيد من الكتب والدراسات التي تتناول هذه الظاهرة الثقافية)).(٨).

واللوحة ادناه تبين رقم(١) تبين ما تم قوله):

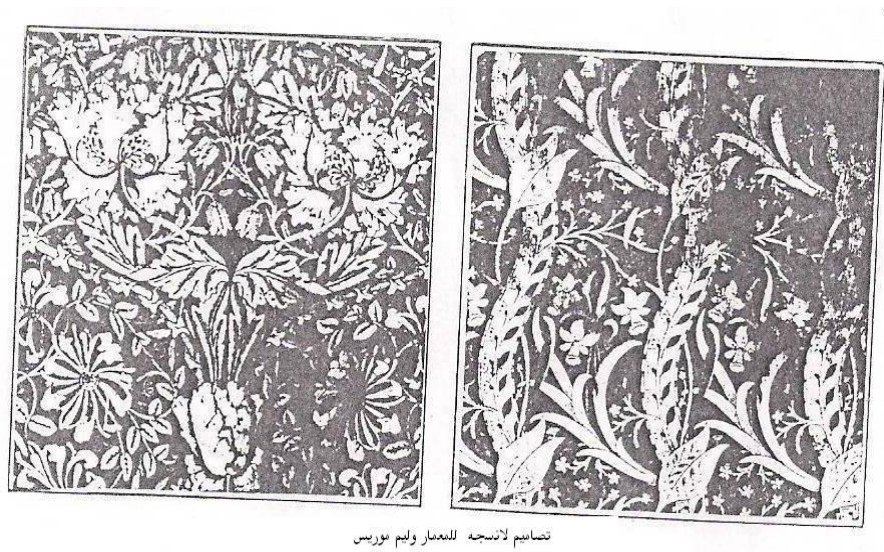

تصاميم لانسجه للمعمار وليم موريس

لوحة رقم (١)

وعلى ضوء ما تقدم، ظهرت هناك جدلية في المجال الفني الابداعي مفادها:

ان الطبيعة التي يتمتع بها عالم الفن هي التي تجعل منه دائماً يتطلع الى انقلابات فكرية تصل درجاتها القصوى كأن تكون في بعض الاحيان اساليب تقنية او ربما يقوم بها الفنان المتمرس لأجل اضافة بعض المسارات التي تخدم العملية الفنية او ربما تزيد في ثرائها الروحي ، وربما نجد هذا حين يأخذ الفنان على عاتقه بعض المحاولات التجريبية التي هو يعتمدها لتصبح بعد ذلك اسلوب متبع يراد من وراء إشاعته إيجاد بعض البصمات التي يتطلبها الزمن وحركته الديناميكية ، فالسير بالصورة التقليدية فوق الطرق المؤدية الى الانغلاق الفكري والتقوقع يعتبر بمثابة اجترار يتم تقديمه بصورته المقولبة. فعلى سبيل المثال لو استخدمنا مسطلح بوردو من – تذوق– وفهم الفن والثقافة ، لكن المحددات الاجتماعية والاقتصادية والتأريخية برغبته تماماً ، واذا كان الميل قد تولد في ضروف تأريخية محددة ، اذ اعتبرة في حينه على انه مؤشراً (اعتيادي) لمبادئ التفوق العقلي والاخلاقي ، وهذا هو الذي ساعدة بأعطاء الشرعية على الفوارق الطبيقة التي تظهر من هنا وهناك ، انه لذلك لا

يعد العمل الفني مجرد تعبير عن عبقرية فنية ولا هو مجرد انعكاس للاصل الاجتماعي لذلك الفنان ، بل ان الاعمال الفنية يتم انتاجها من خلال الطابع الثقافي الذي يعكس الاصل الاجتماعي عبر المسار الشخصي للفنان ، ولنا في المجالات الإبداعية التي هم بصناعتها بعض الفنانين الذين وظفوا حياتهم من اجل الإتيان بها الى ارض الواقع :

كبيكا سو وما احدثته مدرسته التكعيبية ودالي وما تمثله مدرسته الثاني من اصداء داخل عالم الفن ورؤاه الابداعية ، مع العلم ان البدايات التي شهدت بزوغها قد لاقت الكثير من العنت والرفض ، تارة من ذوي الاختصاص او من قبل النقاد تارة اخرى ، الا ان اؤلئك ذاتهم بعد ان نظروا إلى الأفق الضاج بالتغيرات التي يتطلبها الواقع سرعان ما اقروا جماليتها الروحية وفلسفتها الثاقبة للأشياء.ولنا في هذه الكثير من التجارب المقارنة.... كالانطباعية والتجريدية وغيرها من باقي المدارس والاتجاهات الفنية الاخرى والتي ما تزال افكارها الإبداعية قائمة الى يومنا هذا . ((فالعصر الحداثي المنطوي على الزمن المتسارع والمكان المفتوح الذي توفرها الثورة العلمية الرقمية ومنتوجاتها الفنية واختراعاتها التقنية هي سمات لواقع ملموس وليس افتراضياً، ومن الصعب بمكان الان تجاهل هذه الحقيقة او إنكارها او تغييبها)). ((٩)). ينظر اللوحة رقم (٢):

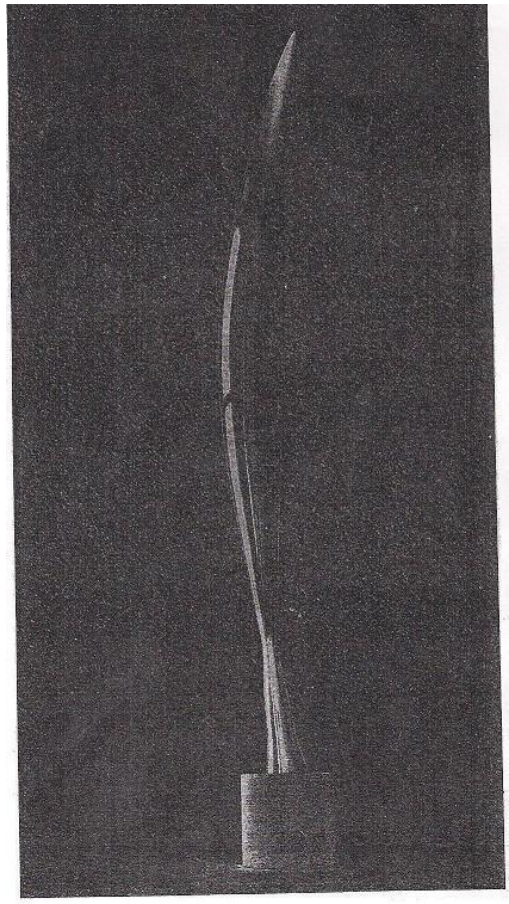

براتكوزي : طائر في الفضاء

لوحة رقم (٢)

اغلب الاساسيات التي توجب على الفن الحداثوي ان يتضمنها :-

– التجديد كصفة بدهية

يتطلبها عالمنا المعاصر :

قد يكون الاتجاه الذي يسير نحو الفكر وما يتضمنه من اسس الابداع الروحي والفكري هما السمتان اللتان يتم مواجهتهما من قبل البعض على انهما وسيلتان فنيتان متصاعدتان يظهران داخل بوتقة العمل الفني المزمع تنفيذه ، فلا عصرنة او حداثة بدون دراسات معمقة يصار من خلالهما تحديد الأسس والعناصر التي تتواجدان هناك . فالاتجاهات المأخوذ بمجملها تكاد تكون ذات طبيعة استشارية اذا لم تعمد بالفكر الذي يرافقه التمحيص ، (أي ما يحتويه من عناصر دالة على الفن والبيئة الاجتماعية – Art and social structure– يصار من وراء هما :خلق افكار متجددة ومعمقة في الوقت ذاته ،فلا تطور دون الارتشاف من منابع الثقافة العالمية التي تفضي بدورها الى جدليات معاصرة (كالحداثة وأبجدياتها الصائبة) ومساهمتها في أغناء الجدل الثقافي القائم ومن ثم معرفة اساسياتها التي طالما استترت خلف الآفاق النازعة نحو حركة الزمن وتقلباته الفطرية، فالصورة وما تحمله من تفاصيل متنوعة إضافة الى محاولة قراءة جوانبها المختلفة هي التي تعطي المعنى المستتر ذاك طبيعته الاولى ، فالأهمية المتأتية حول ماهية العلاقة وعصرنتها غالباً ما تؤثر على المهمات في مجال الفن وخصوصيته وخاصة فيما يتعلق في مفاهيم الرسم والحداثة – Painting and Modernity –

هي من البلاغة الإبداعية التي تسعى لممارسة دورها الطبيعي الساعي لعصرنته الثقافية ومساراتها المتطورة.ان من اهم الأساسيات التي يتمتع بها الواقع المعاش هي تلك السمة التي طالما اختزلت داخل ارواح المالكين لادوات الإعداد والتجهيز المصاغتان بصورة جيدة ومستمرة ، وهل من الممكن الوصول الى كنه منابع

الحضارة ومعرفة ماهياتها دون الخوض في بدايات بزوغها ، ثم هل يوجد اساس يمكن البناء على مسوغاته دون الاخذ بأساسيات ذلك الواقع وما يتضمنه من ضرورات الحياة؟وكل هذه الاسس الواجب استثمارها يمكن عدها بأجمعها الصفات اللازمة لتحديد تلك الاشياء وأساسياتها في جميع الارهاصات وعلاقتها المستمدة من ذلك الواقع المعاش ((والفنان ، سواء اكان شاعراً او متصوفاً او رساماً لا ينشد رومزاً لما هو جلي على الفهم وقابل للعرض المنطقي انه يدرك ان الحياة ، خصوصاً الحياة العقلية ، تؤخذ على مستويين الاول مجدد وواضح في خطوطه العامه وتفاصيله الاخر – وربما هو القسم الأعظم من الحياة – مغمور ، مبهم يطفو فوق مستوى الوعي ، هدف الفنان ، سواءاً اكان رساماً او شاعراً ، هو محاولة ادراك بعض الابعاد والخواص في كينونته المغمورة ، ولكي يفعل هذا نجده يلجأ الى تحليلات الاحلام ذات المغزى وحالات العقل الشبيهة بالحلم)). (١٠)

فمادام هناك توق للتجديد من قبل الاخذين بسلم الارتقاء نحو خطوات الثبات ومثلها الاخلاقية المستمدة من قبل اليات الجمال واولوياته هي التي تعطي الاهمية التي تتطلبها تلك الاسس ومجالاتها في هذا الصدد . اذن فتكون الاهمية هنا – الملقاة على هذه الإحداثيات – هي السبيل للوصول الى الحالات القصوى التي يمثلها الكمال الحضاري واساسياته المستمدة من الواقع ((فالسمة الغالبة لهذه الاعمال هي الحالة ذاتها التي تعشق في بواطنها رموزاً واشارات نابعة من التراث والطفولة وكتل تتداخل اطرافها بضباب ية تمنح العمل الفني عمقاً مبهماً ومجهولاً (يعبر من بعيد) عن ملامح المحسوسات المباشرة بطريقة الترميز للفرد العراقي واحتباسات الفنان الداخلية وارهاصاته وتشكل تلك الكتل من الناحية التكوينية مساحات واسعة تكشف عن النتيجة ميل تصميمي منسق يعبر عن روح الحداثة في الرسم)). (١١).وهناك بعض الفنانين المشتغلين ضمن مجال الفن ((وخصوصاً)) في بعض الفنون التي تتطلب مساحات واسعة من التطوير الذي يؤدي الى (المعاصرة) يأخذون الواقع المعاش على انه مجرد من المسوغات البديهية التي يخوض غماراتها اغلب الفنانين

الاخذين في الخوض في بديهيات الثقافة والحياة اليومية – Globalization and Social Teeory– ثم يتنكبون للخوض في معظم المسارات الحياتية المعاشة دون العمل على تحويرها وتشذيبها وفقاً لما تتطلبها الحضارة وعصرنة الحياة ، فالأخذ بناصية التحوير والارتقاء وفق سلم الحضارة يمكن عدهما عملية صائبة ينحى لها الفنان من اجل خلق صورة ن صحت تسميتها – بالمظببة – ولكن لا ينقصها الوضوح – اذا ما تأملها الرائي بتمعن وتؤدة حين يتم وضعها ضمن السياقات الفنية المعمول بها لتصبح بعد اذ بمثابة عملية مقولبة ومعادة يتمسك بها صاحب العمل الفني المنجز.

٢– جدلية الرمز الفني ، ومداها الحداثوي:

ان من اهم المسلمات التي غالباً ما يتركز عليها معظم الجدليات القائمة لترسيخ مبدأ او مفهوم معاصر وبغض النظر عن ألازمة واختلافاتها هي الكامنة في كيفية الوصول الى المبتغى الذي رسى اليه ذلك الهدف المرجو من المسلمة المعنية ومن خلال ما أشير اليه سابقاً نرى ان اغلب الطروحات التي بينها السابقون في هذا الجانب العلمي والفكري معاً هي التي آلت الى نماء ذلك المفهوم المرمى اليه . فمثلاً بين النحات الأمريكي – Greenough Horatio ١٨٠٢-١٨٥٢– على ان الجدلية غالبا ما تنحو الى الشكل الذي يعمل بدوره على ابراز المضمون الذي تمحضت عنه الجدلية القائمة، مع العمل انه هناك بعض الاعتبارات التصميمة التي تتأثر بعدة عوامل اخرى مرافقة لها. فالظهور المتتالي يمكن اعتباره بمثابة انبثاق توجهات جديدة او ربما مستحدثة يراد من وراء حضورها استحضار التوجهات التي نادى بها المسؤول عن ذلك التوجه (التوجهات)، فإذا ظهرت الى العلن جدلية معاصرة تنكب لها المختصون في مضمونها للدراسة والتمحيص ومن ثم بعد ذلك الوصول الى المبتغى الذي رامت اليه الجدلية برمتها. لذلك نرى ان اغلب اؤلئك المستمرين في نهج البحث الجدلي يأخذون الاستثناءات التي صدرت عن الجدلية ذاتها على انها جدليات صغرى المرافقة لذاة الجدلية يتوجب على الباحثين في هذه الحالة التفرغ لها

بعد انتهاء دراساتهم الاصلية المتفرغة عن تلك الاستثناءات واللوحة رقم (٣)المرفقة أدناه تبين ماذهبنا اليه انفا :

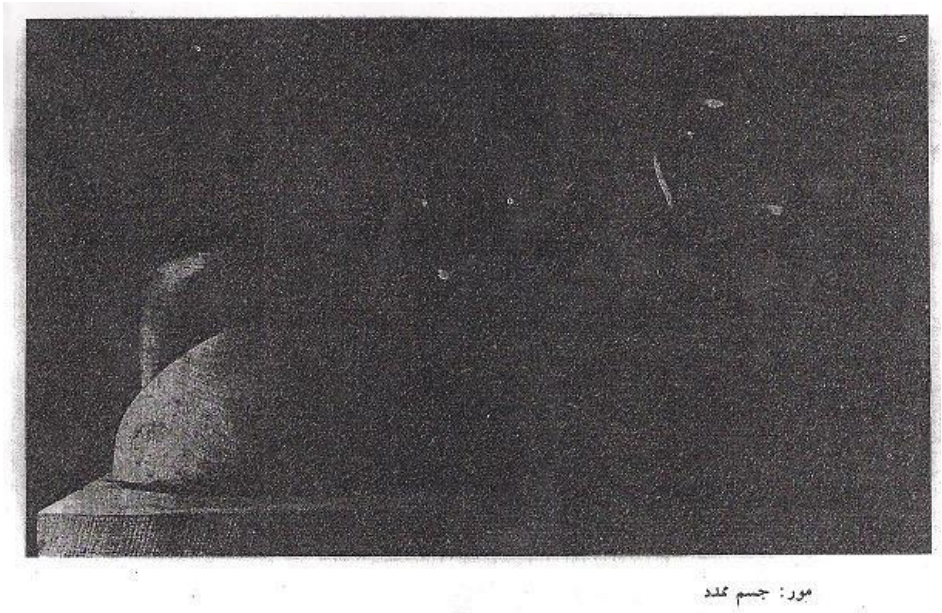

مور: جسم ممدد

لوحة رقم (٣)

وهناك تساؤل يطرح بين اونة واخرى داخل المجتمع الذي تختلج فيه بعض ((تلك الدراسات الجدلية)).باستطاعته اذا ما تم استيعابه بصورة صائبة من لدن القائمين عن تلك الجدليات ان يبرز المنحى الذي تصل اليه الجدلية المطروحة ، اما ذلك التساؤل فيقول:لماذا يسعى المهتمون بإشكالية الحضارة وإرهاصاتها، يسعون غالباً الى استحضار بعض الرؤى التي تعينهم على ابراز تلك الجدلية الى حيز الوجود ، وعادةً ما تكون تلك الرؤى المرافقة نابعة من صميم ذلك المجتمع المنتمي اليه ذلك المهتم بهكذا دراسات جدلية؟فمثلاً ((يدعو بارنغتون مور ؛ كما يدعو تأريخ وسوسيولوجيا القومية ايضاً ، الى اختيار الكيفية التي يصار من خلالها الى اعادة تركيب ماضٍ ما ، والجواب الجوهراني ، القومي ام الديني ، ان هناك ماضياً واحداً وثقافة واحدة و ((حقيقة واحدة او لا حقيقة)) ، والكلمة المفتاح لهذا كله هي الهوية (الاصلية) وهكذا فأن الجدل يصبح حول ما هية الهوية الصحيحة او التقليد ، لكن الامور ليست على هذا النحو فمن جانب اول ليس الماضي نصاً واحداً او رسالة واحدة ، بل نصوص ورسائل كثيرة وافضل مثال على ذلك هو اللغة ، اذ تتوارث وتعيش اللغات بالمعاني لا البنية ، ولا النظام ، يعيقان الفاعل ، بل قد يساعدانه ونحن نختار ما نريد من تواريخ موجودة ، والخيار تمليه المصالح والاهتمامات الراهنة ، وليس الماضي نفسه (١٢).فالافكار التي تتعامل معها أي جدلية ((مع الاخذ في بعض الاستثناءات التي قد تضر)) تعتبر بحد ذاتها كمحفز مستمر يصار من وراءه اضهار الجوانب الخاصة التي هي في الاصل عبارة عن تحليلات خاصة مفعمة بالارتباطات التي تولدها الجدلية القائمة في (المكان والزمان المحددين سلفاً) فأستخدام المصطلحات والرمز المكثفة التي يسعى لها المهتمون بالقضايا المطروحة يمكن اعتبارها عوامل ثراء تزيد من قدرة الجدل القائم حول الموضوع المطروق – وبغض النظر عن جميع المسميات المرافقة لتلك العملية التي ربما تجنح بعيدا عن التصورات التي هي في صدد الدراسة والتحليل الجدليين . وهنا يطرح تسأول يمكن عده _ وضمن هذه الدراسة البحثية – بمثابة المفتاح الذي سيقودنا الى ولوج الابواب

التي اتخذتها لها (سابقا) المجتمعات كملاذ امن – اثناء صيرورتها الثقافية ليقيها من ضرورات التحولات المعاصرة اذا يقول هذا التسأؤل :

–الخشية التي تنتاب بعض النهج المناكفة لمفاهيم الحضارة وعصريتها ، والتأكيد هنا وضمن (خصوصية هذا البحث) الذي يتميز به الفن وتحولاته الطارئة على عالمه المتفرد ، هل بامكان بعض المسارات المنادية بأدخال هذه الضرورات الحياتية ، بامكانها اختراق تلك المفاهيم ومن ثم العمل على خلخلتها المؤدية بالتالي الى اندثارها ؟ .وللاجابة على هذا التسأؤل ، بالاضافة الى التسأؤلات الاخرى التي تم ذكرها انفاً ،يتوجب النظر هنا الى ماهية العلاقات (التبادلية) الناتجة داخل المجتمعات التي اضطربت داخلها بوادر الحداثة وعناصرها الايجابية الاخرى ، ومن ثم العمل بدورنا (وضمن هذا البناء التفاعلي) على ايجاد هذه العلاقة التبادلية والمحورية وحصرها فيما بعد ضمن المسار الذي يخدم البحث واليته .فمثلا لو افترضنا ان هناك مجتمعاً ما داخل المنظومة الاجتماعية التي يضمها عالمنا اليوم قد الت اليه بعض بوادر الحداثة او المعاصرة (مع العلم ان المجتمع المذكور وضمن بناءه الاجتماعي الذي عاشه سابقا قد استكان الى وضعه المعهود ، وبعد ان اتجهت اليه تلك البوادر المعنية وراٌها تعيش بين جنباته ، تحول ومن الوهلة الاولى التي باغتته تلك الارهاصات المعاشة ، تحول الى ((عامل رفض مطلق لهكذا مسميات))وهذه الحالة سيتم تحليلها لاحقا ضمن مسار البحث ، الا انه وبعد مرور فتره من الزمن وعند مشاهدتنا لتلك الحالة المشار اليها نرى ان الحالة المعنية (الرافضة) اخذت تتجه تارة تلو اخرى الى (عامل قبول يشوبه في الوقت ذاته بعض الرفض وان كان غير مطلق) يرنو البحث لتناولها فيما بعد . وعند قيامنا – بعد حين من الزمن – بمشاهدة المجتمع المعني وهو الذي عاش التجارب السابقة نراه وقد (ساده عامل القبول بشكل مطلق تقريبا) .

وللوصول الى معرفة (ديالاتيكية)الحالات الافتراضية التي مرت سابقا ومن ثم فهم ايجابياتها المتمخضة عنها ، توجب – على منهجية البحث– هنا قراءة مأل كل حالة تم افتراضها فيما سبق ومن ثم تحليل بغيتها .

– بما ان طبيعة التيارات المعاصرة (ووفق طبيعتها المكونة لها)، وهي التي طرات بظلالها على المجتمع المراد اشاعة تلك التيارات داخل اروقته ، فمن المحتم بدأ ذي بدء ان تواجه بعض المصاعب والتحديات وكما اشير لهذا ضمن متن البحث . من هنا وجب على المحبذين لهكذا تحولات (معاصرة)والمتمتعين بثراء الابداع ومساراته التطويرية الخوض في هذه الحالة ، ومن ثم العمل بعد اذ على تحليل اسسها التي تمخضت عنها تلك الاليه . وهذه كلها تتم عبر دراسات معدة سلفاً قادرة على حلحلة الاشكاليات الناشئة عن ذلك الرفض المطلق ليصاربعد ذلك التعرف على بواطن الامور والخفايا المصاحبة لها .

– بعد ان يتم الاهتداء (العثور) على معضم الهنات المرافقة لتلك الحالة الرافضة (المطلقة) ، هنا يتحتم على الباحث او القائم على صياغة البدائل الايجابية المعوضة لتلك الحالة السلبية ، وضع البدائل تلك في مكانها ، الملائم لها ، ومن ثم السعي الحثيث من اجل اشاعتها داخل المجتمع الذي تدور داخله هذه الارهاصات المتصاعدة. (فصيرورة التواصل الانساني والطبيعة التحولية التي تنشدها الاشياء غالبا) هي وحدها باستطاعتها ان تحول ذلك المسار المتجدد لصالحها (وهذا الاستنتاج بالامكان تطبيقه بحق اغلب الاختصاصات ومنها بالطبع الفن وعالمه المكتظ بالرؤى الابداعية) وباستطاعته وضمن هذه الحالة ان نتلمس تقبل الصيرورة من لدن المجتمعات الخاضعة لتفاعلاتها والتي يشوبها في بعض الاحيان رفضا وان كان مقبولا نوعا ما ((يشير ديوي الى امكانيات المستقبل المنظورة الموجودة في ثنايا الواقع الحاضر . ويشير ايضا الى استباق الوجهة التي قد تتخذها الحقائق المحركة (متصورة بوصفها شروطاً لها صلة بالنتأئج المتوخاة) ويسميها (استنتاجinference) وبخلاف البرهان demonstarionالذي يتقدم في السياق

المعرفي من العلومknown بلغة المبادئ العامة الى المعلوم (تعريفا لهذه المبادى)، الى ماتتضمنه (المقدمات المنطقية) premises يتقدم الاستنتاج من المعلوم او المعطى الى المجهول (ليغدو مسألة اعتقاد او حدس conjecture انها طريقة الاكتشاف ،حيث يمكن برهان النظرية في المستقبل ،وليس في ثنايا الماضى ،وحتى التعريفات ماهي الا انواعا من الاستنتاجات ، وليس تصنيفات ،على القدر الذي تبدو به بيانات عن عمليات الاشياء او وظائفها ،وليس على الماهيات essences (الساكنة).ان الشي ماهو الا الطريقة التي يعمل بها، وما القيام به وما بامكانه القيام به .ان معنى الشي ماهو وظيفته (العملية التي يمكنه القيام بها). وبما ان العملية كلها لم يجر المرور بتجربتها مباشرة (لان جانبا منها يقع في المستقبل)ستبقي السلوك الاجمالي واتجاهات الطاقات المبذولة مجرد امكانيات كامنة ،فهي تعز على الملاحظة المباشرة ،على الرغم من ان الامكانيات بالامكان المرور بتجربتها مباشرة وعلى نحو دقيق بوصفها حقائق علمية (mentalfacts)تتمثل في روابط غائبة (افكارا ideas معطاة كافكار)ان الافكار هي صور فعلية او كلمات او اشارات تشير الى عمليات ممكنة . ان تصور امكانيات المستقبل (هو في الواقع امتلاك كل الافكار) يعد مسألة اعتقاد، وتخمين وفرضية . ان التفكير(مثل هذه الفكرة المتصورة) ليس معرفة ،ذلك لان الحوادث لايمكن ان تعرف قبل حدوثها ، وثمة الان حتى في علم الفيزياء الكثير من المفاجآت وهزيمة الفرضيات في وجه الحقائق المتناقضة . ففي أية حالة منها ،يعد اختبار موثوقية الروابط المتصورة من الاوضاع الاجتماعية ونتائجها هي الحصيلة او الحقيقة الفعلية .ان التحقق من الهدف المتصور او الفكرة المتصورة هي الشكل الذي تتخذه ،الطريقة التي تتخذها الاشياء ،في جانب منها ،بسبب تدخل الذكاء intelligence ففي العلم ترسى الحقيقة على التزامن الحاصل في النتائج المتأتية من التجربة المبنية على مايصاغ من فرضيات)).(١٣)

– ان المحاكاة في طبيتعها الازلية هي التي تؤدي بالنتجية الى الحراك الدائم ،وطبقا لالية هذه المحاكاة وما ينتج عنها ،تنحو المجتمعات اذا ما داهمتها

المخاضات التطويرية والحداثوية ،تنحو وفي الكثير من حالاتها الى معايشة تلك التحولات –ولكن هنا–،تبدأ المجتمعات المعنية (في بادى الامر) الى ان تتخذ حالة من الترقب الحذر يصاحبها في ان واحد الصورة المصاحبة لذلك الامر الذي ينشأ عنه في نهاية الامر ،وماهية تلك الارهاصات التي طرأت على مفردات حياته الذي هو يعيش تفاصليها .ةواذا اطمئن لها وتفاعل معها سيلجأ حتما حينئذ الى ممارسة طقوسها ومن ثم اعتماده لها بعد ذلك ، وهذا ماكده احد علماء الاجتماع الالمان بقوله :

- (ان المجتمعات المدنية بطبيعتها المتفاعلة –اذا ماطرأ –داخل اوساطها تغييرا او تحولا ما ،تلجأ –وضمن مسار خصوصيتها –الى البحث عن بدائل فورية وظيفتها الجوهرية هو تحصينها ضد هذه الانحرافات التي سادة معظم حصونها المنيعة ،وبعد ان يتم انهيار تلك الموانع الفكرية والخصوصية سرعان ماتلبث الى الاقرار بذلك الواقع الطارئ ونعني به تلك البدائل (المعاصرة)، وهذه الخاصية لها قرائن تمت معايشتها من قبل المختصيين بالعالم الابداعي والمقصود هنا :المدارس والاتجاهات الفنية التي سادت ارجاء هذا العالم كالواقعية والانطباعية والسريالية والتجريدية وصولا الى الحداثة ومابعدها .

- وهذه المدارس التي اعتمدها (المختصون في عالم الابداع (الفنانون واقرانهم)كانت لها الية قوامها ان المدرسة الفنية التي سبقتها تختلف عنها في الشكل او المحتوى وهذه حتما وضمن ضرورات الحياة وتطورها ستوؤل الى مدرسة اخرى ربما تماثلها في المضمون واحيانا قد لا تكون مشابهة لها في الاسلوب او التكنيك .

فالاهتمام المبكر لظهور الحالات المستحدثة والتي تظهر بين انٍ واخر داخل المجتمعات المحبذة لهكذا افكار جدلية هي كثير من الاحيان يسبغ عليه (أي ذلك الاهتمام) بعض التوجهات الخاصة التي يفضلها المأخوذ (بالعملية الجدلية وتفاعلاتها) .((ثم ان نهوض المجتمعات الحداثية على اساس من مبادىء الضبط والرصد والحساب دل على سعة العقلانية دلالة يضاف الى ذلك نزعة هذه

المجتمعات المحايثة التي جعلت المجتمع الحداثي يبحث عن غاياته العليا داخل نظامه لا خارجه أي بالأستناد الى شريعة العقل لابداء مروية جامعة meta-recit غيبية يعلل بها وجوده ويسوغه .مما دل مقدماً على عقلانيته المتحققة .وما جعل المجتمعات الجدلية من امر مواجهة الطبيعة شأناً مقدساً جديداً الا دليل ينهض على هذه العقلانية هذا مع سابق التنبيه على ما كان يجده الانسان الحداثي من تعالق متين بين مبدأ المفارقة –التعالي الذي يعني خدمة اغراض ما وضعها الانسان بنفسه وانما هي وضعت له وحددت – ومبدأ اللاعقلانية وماكان يلقيه من تألف بين مبدأ المحايثة خدمة الانسان لاهداف وضعها بنفسه ومبدأ العقلانية. ثم ان ادل دليل على ما نحن شاهدوه هو اركان المجتمعات الحداثية كل الامور الحميمية والخصوصية والقدسية الى مضمار المجال الخاص واحتفاظها بمسائل العمل وحدها دون غيرها بدية– وقد اعتبرت نموذج المسائل التي شأنها ان تحل باعمال العقل في المجال العمومي)).(١٤).

ثانياً : سيكولوجية الأثر الحداثوي

اذا ما نظرنا الى البدايات التي مثلها القرن العشرين لأدركنا ان التغييرات الجذرية التي طرأت على أنظمة التماسك البصري والثابت ما هي في حقيقتها الجوهرية الا مشاكسات تجريبية القصد من وراءها هو التجريب ليس الا وليس لتقديس الحداثة او التناقض (Contrast) اذ ان المضمون الجوهري برمته لم يكن اظهار الموقف من الأشياء في حد ذاتها عندما ظهرت بعض التشوهات او التجزيئيات الشديدة (كالعصور القديمة مثلاً) وحتى في العصور المتقدمة (عصور النهضة) بقدر ما كان محاولة لاكتشاف المرئي في هذه الاشياء . ونلاحظ هنا ان التحول المنظور قد بدى على شكل تجريد ، وكذلك في الفن التكعيبي الذي تم من خلاله فصل عناصر التجربة الجمالية كاللون والدرجة وباقي المكملات الأخرى اذ ان العناصر المذكورة – Elements– لم يعد بالأمكان توظيفها من اجل الأشياء البدهية بل هي تحركت الى المستقبل لتعطي الأشياء كينونتها الحديثة وبأمكان المتابع ان يرى اللون أصبحت

لديه عناصر إيقاعية حرة في بناء فضاء الصورة . ثم اتجه المنحى لاعطاء الخط (Line) صفة للتغيير ووسائل لبناء فضاء جديد . وهنا وحسب طبيعة الاشياء المحبة للتغيير دائماً ، من البديهي ان تظهر انواع جديدة من الاشياء تم التخلي عن العمق فيها واصبح للوحة مستوى معين اثناء تنفيذ عمل الرسم يمكن تسميتها فنياً ببؤرة التركيز . من هنا بعد ان تم في تلك الحقبة الزمنية تحرير العناصر الفنية المصاحبة كان للحيز الجمالي ان يتحرك صعوداً بين الافعال والافراد كخبرة واقعية . لذلك كان المأل في العملية الادارية الجوهرية هو تحقق الاشياء الجوهرية ذاتها التي يمكن ان يصار فيها تحاور كل صور التمايز والفروق في الزمان والمكان الاً ان الاشياء التي تعيشها الحياة اليومية تبقى مفصولة عن بعضها البعض . فمثلاً عند اذابة الاشياء والاشكال في الحالات الاعتيادية – وبمعنى اخر – ان الخطوط والالوان التي يمكن من خلالها تكوين الاشياء ومن خلال ذلك كله يتم تصوير انبثاق اشكال حداثوية . ان من طبيعة النظام الادراكي احتفاظه بمستوى من الادراك الجسدي . ويمكن عدها هنا كبؤرة للتقادم او الترتيب وتحتفظ هذه الاستقلالية المتنامية – سيميأئيا – بظهور الاستقلالية الدالة (منفصلة عن المدلول) اما من الناحية السيوسولوجية مع ظهور بؤرة متمركزة حول الموضوع من اجل ترتيب العلاقات الاجتماعية ،اما العلاقات بين العناصر في الفضاء الجسدي فتكون علاقة بين الافعال . وهنا تكون المعاني نفسها كثيرة جداً .وهنا تكون كل الاشياء ايضاً تقريباً خاضعة للتفكير التأملي مع الفن يكون هنا دوره عاجز لوحده بأن يقوم بأتمام العملية ، فلا بد له في هذه الحالة اذا ما اراد التفوق على نفسه ان يكون تحليلياً بدرجة كبيرة . وتكون وظيفته في هذه الحالة ان يوفر (لمحات) من العملية التي بوساطتها يستطيع كل انسان ان يصبح فناناً اثناء ممارسته لحياته اليومية .وقد حصلت التحولات في العقود الأول من القرن الماضي وان ما جاء بعدها هو مجرد عصر لليمونة الحداثة وليس استحصال قيم حيوية جديدة . انها ذات المعاصرة سواءاً قبل الحرب العالمية الثلنية او بعدها . في كل الاحوال لم يدخل القرن العشرون المتحف كقرن من دون قسمات . ان التطور

المكثف للوسائط الشكلية في الادب والفن قد سبب نشوء وضع تكون مضاعفة الامكانيات فيه امراً لا يمكن تحقيقه إلآ من خلال التكافل . فالاصناف الادبية والفنية قد تمازجت . النثر اقتحم مملكة الشعر وهلم جرا . دراما تورغيا بريخت تشبعت بالصيغ التكوينية للملحمة والشعر . التشكيل ، هذا الفن الوحيد ينقل اشكاله المعزولة الى حلبات اخر كالمسرح مثلا حيث تربط السينوغرافيا بين قيم التصوير والنحت والمعمار عند تنظيم فضاء معين كأقتراح فني . والموسيقى تصور العروض المسرحية او الفيلم مضاعفة الايحاءات . اللون اقتحم مملكة الفيلم وهو يتحرك هناك بكل حرية . كذلك فالفيلم يطمح في ان يكون عرضاً للتحليل ، مثلاً في افلام انغمار برغمان ، او للشغف بالتاريخ الملحمي في (ايفان الرهيب) لأزنشتاين ، او السوسيولوجي في (روكو واخوته) لفيسكونتي ، او العودة الى اخلاقيات مبسطة كما هو في بعض افلام الويسترن ، او استعراض القابليات في مجال الابتكار الشكلي في افلام مثل (الغواصة الصفراء) لفرقة البيتلز ... ان التقاليد الفنية المعاصرة هي بمثابة عملية تحول للتقاليد الباروكية القديمة . فجهازها العصبي المركزي هو المسرحة . انها تكن الاحتقار لأشكال المحاكاة ،محاكاة الحياة ، لكن تستفيد منها في الخفاء .(١٥) .

ان الطبيعة التي يملكها الفنانون – الحداثيون – هي التي تجعل منهم عرضة للانخراط والمشاركة من اطراف الاشخاص المتلقين للعملية الفنية برمتها ، فالمتلقي لا تقوم له صورة من جزء الواقع لتقديرها . بل يمكن قياس ذلك من خلال لوحة معاصرة تتوافر فيها بعض العناصر الحداثوية ان تظهر لنا وبشكل محسوس تقريباً (الاداة الشعورية) والتي بوساطتها يدرك المتلقي او المتذوق (اسلوباً من الواقع). فلم يعد هناالفنان يمثل العالم بأجمعه بل هو يسعى لابداع – ابتكار – عالم خاص به ، وهذه العملية لا تسعى الى تجاوز نفسها وانما – الفن – جعل من العملية التي اسس من اجلها محوراً للعمل وهنا يمكن تشكيل العمل الفني كدافع استفزازي او يساعد في عملية انبعاث للعملية التشكيلية نفسها في نفوس المتلقين الآخرين ، من هن تنشأ

الدلالـة الواضـحة لهـذه العمليـة ، يمكـن ان يطلـق عليهـا – بالاسـتجابة – المختلفـة للابـداع مـن خـلال التجربـة التـي انبثقـت مـن السـياقات الاجتماعيـة المتفاوتـة . ان التحقيق الذي يظهره الفن الحديث هو بمثابة ذكاء معقد بمكن حدوثه في

كل انواع عمليات انتاج الصورة – استنساخاً او ابتكاراً – فالواقع هنا ليس تحول مفاجأ آني بقدر ما هو تحضير مبرمج لهكذا تحول مفاجئ في باقي مجالات الحياة الاخرى . الـى ان يتم تقديم أنماط حديثة من الأسلوبية الكتابية، ومنطق الاجتماع والالسنة الحديثة الذي يمكن عده – وبدون ادنى شك – بمثابة تطور متأخر اثناء مرحلة انتشار الثورة ذاتها التي ظهرت في عالم الفن تحت ديباجة الحداثة .

المبحث الثاني :-

ماهية المسارات المنظوية

داخل الفن الحداثوي

((لا يعد العمل الفني مجرد تعبير وحيد عن عبقرية فنية ، ولا هو مجرد انعكاس للاصل الاجتماعي لذلك الفنان ، بل ان الاعمال الفنية يتم انتاجها من خلال الطابع الثقافي ، الذي يعكس الاصل الاجتماعي والمسار الشخصي للفنان،و جعل– فضاء منضـم مـن الاحتمـالات– يحـوي شـتى المـذاهب والأسـاليب المتنافسـة كمـا تتحـدد الاحتمـالات نفسـها مـن قبـل ((التطـور التـأريخي)) لـذلك الحقـل ، فـلا يوجـد فنـان او كاتب يبتدع ببساطة انواعاً واساليب فنية من عدم ، بل انهم يتخذون مواقفهم بناء على المدى الموجود من الانواع والاساليب الفنية ، مختارين ان يكرروا مذاهب قائمة وناجحة كأخذ نوع فني قائم ودفعه الى اقصاه . ولن يتسنى لنا ان نفهم الابتكارات الشكلية لادوارد مونيه في الرسم على سبيل المثال،الا من خلال ثورته ضد الاكاديمية العقيمة ، لذا فأن كل تصريح فني يتضمن نوعاً من ((اتخاذ موقف فيما يتعلق بالاعمال القائمة والمواقف الماثلة في الحقل الفني ، وتنوع المواقف التي يستطيع أي فنان أن يتخذها في ضوء التاريخ السابق في الحقل)). (١٦). فالأولويات

التي يتمع بها الفن اثناء مسايرته لهذا العالم وما يدور في فلكه هي التي توجب على اصحاب الشأن وجمهور الذائقه ان يتخذوا من التحليل والاستقصاء وسيلة يمكن من خلالها الفحص ملياً عن ماهية المعروضات التي يراها بصورة عامة ، بالإضافة الى ما تقدم عليه فالمتذوق الفني يجب ان يمتلك ولو ادنى مستوى من الذائقة الذي يمكن اعتابرها وعن جدارة بمثابة المفتاح السحري الذي يمتلكه المتذوق اثناء غوصه في محيط العمل الابداعي فلماذا اذن كل هذه التطورات الحاصلة في مجمل العملية التي يحتاجها ذلك العمل الابداعي المستمد من ارهاصات وتطورات الذات الانسانية التواقة الى كل عمل ابداعي متجدد يحمل في طياته الصورة الاكثر وضوحاً والتي يمكن بوساطتها الاخذ باولويات – الابجدية الحداثوية – وما تتطلبها اثناء الاخذ بحيثيات الوضوح واساسياته ، وهل باستطاعتنا ان نحصي مجمل الاعمال الفنية التي اريد لها ان تحدد المسايرة الذاتية واولوياتها الخاصة ؟ .فمن اهم العناصر الواجب توفرها لأيجاد صيغة توافقية اثناء ابتكار الفن الحداثوي المنجز هو:-

– تحليل الواقع المعاش-من الناحية الفنية- والذي يعتبر بمثابة الوسط الذي تتربى بها بقية العناصر المكملة الاخرى. كأن تكون استلهام لما يمكن له ان يكون العالم المراد صياغته وفق الية معاصرة يطلق عليها- الية حداثوية متجددة-.

– النسج على منوال الحالة المتسمة بالحداثة وتحليل اولوياتها ((أي الاشتغال على اولويات ذلك الوسط ومن ثم ايجاد القوالب المتسمة بالحداثة لها)).

– واستنباط النتائج التي تمخضت عن تلك الحالة التي مرت بها الطبيعة الحداثوية وما ترتب عنها اثناء ذلك الحالة .ومن ثم الظفر بالوسائل المرجوة من خلال ذلك :

أي الحصول على اجابات بعض الاسئلة التي يمكن لها ان تكون بمثابة عملية انفراج بصورته الحداثوية((أي ان العالم المألوف يكتسب من منظور معين ،غربة تعيد النظر في المسلمات. وهذه الغرابة او الغربة تنطوي على سمة الهزل او الانكفاء

او الاثنين معآ. فالقبح لعبة مع العبث من حيث ان الفنان يلعب هازلآ او مذعورآ مع سخافات الوجود الاساسية (١٧) .

اولا : بدايات ظهور الفن الحديث

(Art nouvea):

ان الحيثيات التي ظهرت في مجمل الأعمال الفنية –بحوثآ ودراسات النظرية– انصبت جميعها داخل بوتقة الوظائف المتبعة في مثل هكذا مسيار من اجل الظفر بالمكونات التي يبغيها القائم على الفن الحديث كأن تكون تلك المبادىء زمائية – مكانية –عضوية، من هنا اتخذت هذه المكونات كأسلوب موظف الغاية منه اشاعة مبدأ الاسلوب الحديث وهذا الاسلوب عادة ما يسمى بأسلوب نهاية القرن التاسع عشر .ان المبدأ الاساسي الذي يعتمده غالبآ هذا الفن art nouvea غالبآ ما يكون باتجاه الخطوط التزيينية والخطوط الواضحة والصريحة تكملها احيانآ الخطوط المنحنية المائلة الى الزوايا المنفرجة ومثال ذلك الخط المنحني المستمد من الاشكال النباتية ويمكن ملاحظة هذه الخطوط داخل الاعمال الفرنسية والدول المجاورة لها اما الاعمال المتسمة بالدراسات الهندسية فيمكن ملاحظتها بوضوح لدى دول كالنمسا وباقي دول الكومنولوث بالاشكال النحيلة والرموز غير المتناظرة اضافة الى نماذج الاشكال المنطقية نراها تجنح في اغلب الاحيان الى حالات التموج التي كانت سائدة وقتها.فهذه البدايات الجريئة يمكن اعتبارها بمثابة تمهيد((يمكن ملاحظته بقوة)) لرسوخ التيارات الحديثة التي تلت تلك البدايات فالتصاميم النسيجية وكذلك الرسومات التي تظهر احيانآ على الفازات المستخدمة داخل الدور المنزلية والمكاتب بالاضافة لذلك هناك التصاميم المعمارية ونماذج الاثاث المصنعة حرفيآ هي كلها تمثل محاولات حقيقية لابراز ارهاصات تلك الفترة الفنية وبكافة مفاصلها الدقيقة (ينظر اللوحات رقم (٤) ورقم (٥) ورقم (٦)) ، المرفقة ادناه :

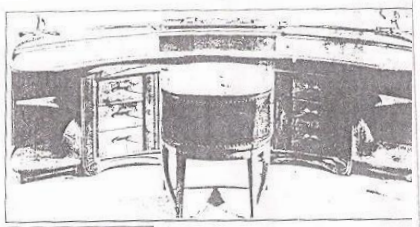

لوحة رقم (١) : تصميم لقارورات زجاجية للفنان اميل غال

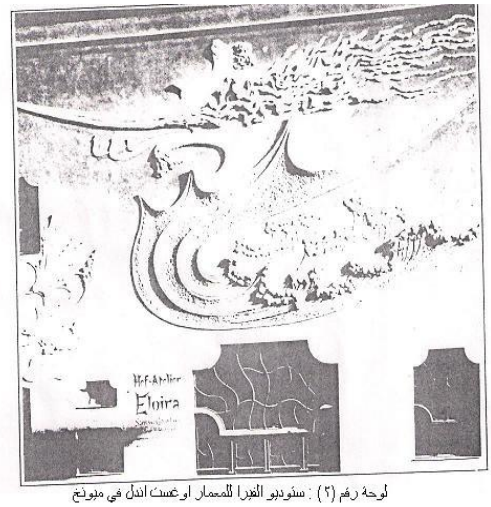

لوحة رقم (٢) : ستوديو الفيرا للمعمار اوغست انذل في منونخ

لوحة رقم (٥) لوحة رقم (٤)

لوحة رقم (٣) : مدخل محطة مترو باريس للمعمار هيكتور غيومارد

لوحة رقم (٦)

ان الجرأة التي اعتمدها فن الارت نوفو لغرض ابعاد الانسانية عن التحولات التي تحدث في الوسط التكنلوجي المرتبط اساساً ببديهيات الماكنة وتغيراتها الصناعية لذلك كانت هذه التغيرات هي بمثابة القوة التي شهدت بعد ذلك التيارات الحداثوية الاخرى ضمن المجال الفني ويمكن بيان ذلك من خلال معارض الفن المفتوح وتحولاته التي تضمها الصالونات الفنية داخل البلدان التي ينشط فيها عالم الفن ومنها بالطبع هذه التحولات الايلة الى ربط الفن مع اساسيات الحياة وبكافة فروعها فهو اذن((تبني جديد)) لاجل خلق صناعات جديدة تتماشى مع الاساليب التي تنشدها بدهيات الحياة وافاقها المتطورة.ولهذا كان التوجه المتخذ من قبل رواد هذا الفن المستحدث هو من اجل كسر ذلك التابو المتبع في اواسط ونهايات القرن التاسع عشر وبكل جموده وضعفه.فالارت نوفو يمكن عده بمثابة فلسفة فنية تجاه سيادة التيار التقليدي ((الاكاديمي))وبمجمل تفاصيله الجامدة تتماشى مع المتطلبات التي تفرضها((ديناميكية))الحياة الجديدة.

ثانيا :-

الأسس المعتمدة في بناء الفن الحداثوي :

ومن خلال ما تقدم انفاً بأستطاعتنا ان نتبين الاسس المرفقة لعملية بناء الفن الحداثوي ، وهما :

ـ ايجاد الملامح الخاصة التي يجب توفرها لكل عمل فني يراد له الريادة والاستمرار وبغض النظر عن جميع العوائق التي تظهر جراء هذه العملية الفنية فمثلاً قد تكون هذه الملامح تكنيكية اسلوبية او فلسفية فالاستغراق في حيثيات الواقع

المنظور وما خلفه الماضي من استكانة متوارثة هي في الواقع بمثابة الارتقاء الى المنصة الاولى في سلم التدرج الابتكاري والذي يراد من خلاله اشاعة الفن الشامل، ليتم عبره بعد اذ قراءة ابجديات هذا الفن من قبل مجتمعات اخرى، عند ذاك يكون القائم على العملية الفنية قد امسك بأدواته الفنية عن جدارة واستحقاق.

- من المسلمات التي ما يؤخذ بها غالباً – دون تمحيصها او غربلتها– من قبل المجتمعات التي تعيش ارهاصات الحالة الحداثوية ، هناك بدهية عقيمة فحواها:

ان التمسك ببدائيات الماضي هي الوسيلة الوحيدة التي تساعد في الابتعاد عن التطورات التي يتعرض لها العالم بين ان واخر وهذه هي غالباً ما يتم اعتمادها من قبل المجتمعا ت التي يغشاها الفكر الاستبدادي المقنن والمشككة بجدوى الحداثة او استشرافاتها المجدية، وهذه المجتمعات وبالرغم من ان اغلب –رعاياها– ان لم يكن جميعهم– لا يفقهون في بادىء الامر بفحوى ذلك التغيير الذي هو ات لامحالة الا ان هناك بعض القلة الذين يحملون من الافكار التجديدية تحمل عمقاً مستقبلياً متنوراً وهذه بدورها –رغم قلة عددها– باستطاعتها ورغم كل الصعوبات التي تواجهها اثناء ذلك المخاض ان تشيع بدهية النماء الحضاري.

- ان اغلب المشتغلين بهذا الجانب الابداعي والمقصود هنا –الفنانين وبجميع اتجاهاتهم –تراهم دائماً ما ينكبون على قراءة الواقع وما يعيشه من تحولات جذرية جعلتهم يفندون تلك المفاهيم الخاطئة والتي قد تكون في نظر البعض منهم قاصرة عن توضيح بعض الالتباسات التي تعتلري المشهد الفني ،وهناك تطل الحداثة بوجهها المشرق امام اولئك الذين يبحثون عن بعض الاجابات الشافية التي تساعد في تصحيح المسار التطوري والبدهي .

في خضم هذا الاضطراب الروحي والفكري العارمين واللذان يعيشهما عالمنا اليوم، تكون المجتمعات المنفتحة حضارياً –ان صحت تسميتها– قد شرعت ابوابها الفكرية لغرض ولوجها من قبل تلك الصفوة من المجتمع كالفنانين والادباء وحتى باقي الفروع الانسانية الاخرى، اما غرضهم الذي يرومونه من وراء ذلك فهو:

العثور على بعض المسارات الصائبة التي من خلال اعتمادها من قبل تلك المجتمعات تكون قد ابعدت نفسها عن تلك الفوضى العارمة، فالدور الحضاري الذي يتمتع به الفنان ذو الفكر الاستشراقي يعتبر بمثابة تقدير من قبله ازاء مجتمعه. فالافكار الحضارية المتجددة يمكن عدها مع سبق التأكيد احدى الوسائل ان لم تكن جميعها التي تساعد المجتمع في بلورة افاقه المستقبلية.

– في بعض الاحيان يكون الاستناد الى التراث الذي يخدم المعاصرة والذي تمثله اغلب المجتمعات الايلة الى الانفتاح وهو طالما اتخذه البعض من الفنانين مرتكزا لهم في اعمالهم هو بمثابة مكملا فاعلا اثناء قيامهم بتشكيل الاسلوب الحداثوي ، فكم من الاعمال التي كتبت لها الريادة كانت لمسات التراث الانساني المتفتح حاضرة في ثناياها وكأننا بها وعند قراءتنا لها والتفرس في محتواها تريد ان تقول لنا :

ان مجمل المسيرة الانسانية التي اشعل جذوتها الماضي هي في طبيعتها اجراءات ممهدة للولوج في سلاسة الحضارة وفروعها الاخرى.

و في واقع الامر ان الفن الحداثوي،كشكل حضاري، لايتحقق كتابع للتجارب الفنية او لتحصيل حاصل ،انما هو وعي يمثل البنية الثقافية برمتها. وصناعة العمل الفني تكاد تكون مماثلة لعمل الطبيعة انما من يفهم ذلك،بما يوازي عمل الطبيعة السحري؟

– ان الفن وحده (وضمن هذا المسار) , يبقى كصيرورة مماثلة لما تفرزه الطبيعة من ارهاصات يتضمن مقتربات من الكون ومن الذات اللامحدودة للفنان بأعتباره يمتلك اشكالية ازلية ، او توازناً غير مرئي للمتضادات على صعيد العالم او عبر ابداعه الجمالي (الحضاري) .

الاستنتاجات

ان الطبيعة الادراكية التي تميزت بها النتائج المستخلصة للبحث يمكن قراءتها كالاتي :

اولاً– بما ان الابتكار هو السمة التطويرية التي غالبا ما ترنو لها اغلب المجتمعات الناشئة حضاريا – ان لم تكن جميعها – فمن المحتم ان تصار هذه السمة المحبذة هي الهدف الاسمى الذي يطمح في الوصول اليه الاختصاص في الشأن ذاته ، اذ بوساطته يمكن اشاعة المبادئ التطويرية " تحليلاً ومطابقةً " لدى المجتمعات المحبة لهكذا مسارات والمنهجية التي اعتمدها البحث يمكن عدها احدى الوسائل التحليلية الغرض منها .. الاهتداء الى احدى النتائج التي ال اليها الواقع المعاش حاليا ومدى امكانية استيعابها لهكذا منحى حداثوي _ تطويري _ .

ثانياً– ان المفهوم المعاصر الذي يشتغل عليه ويدور في فلكه معظم الفنون حاليا (كالرسم والنحت والمسرح والعمارة والشعر .... الخ) يتطلب هذا المفهوم من المشتغلين بهذا الفن المعاصر " نهجاً " خاصا لديهم قادراً على ان يستوعب مفهوم الابداع التطويري ، وهذا المأل هو الذي يدفع بالباحثين اليوم الى تحليل مبتغاه . وهل بالامكان استثماره في ما بعد كوسيلة ناجعة اثناء قيامهم بصياغة الاعمال الفنية ؟ . وللتأكيد على صفة الابداع التخيلي المرافقة لهذه الصفة يقال احيانا :

اذا ما اريد للفن الحداثوي ان يمتاز بروحية متفردة " ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الاعمال الفنية المعضدة داخل منهجية البحث " . يتوجب هنا على الفن " ذاته " ان يصبح غير تشخيصي وان يهجر تمثيل الواقع المادي ، وهذا التفرد يمكن عده بمثابة احدى النتائج التي حاول البحث من اجل الظفر بها .

ثالثاً– يسعى الابداع _ اليوم _ وبجميع مسمياته وضمن المجالات التي تدور في فلكه الواسع ، الى ايجاد نوع من العلاقة التألفية (المنظمة) بين ما يعيشه العالم فعلاً ، وبين ما تتطلبها الحاجة الماسة (التطويرية) التي يبغي العالم _ ذاته _ من اجل الارتقاء بها . فلا غرو اذن ان نرى ان معظم المجدين في هذا المظمار " عالم الفن ورؤاه الاستشراقية " يجنحون وضمن طبيعتهم المبتكرة الى ايجاد نوع من الروابط والاسس الصائبة التي تعينهم بدورها على بلورة كل ما يحتاجه عالمنا هذا ، ومن ثم الانغماس الكلي في خضم تحولاته الايلة الى المستقبل . وهذه الالية التي يتم اعتمادها لدى الكثير من التغيرات الحاصلة _ وبالاخص _ بحثنا المطروق وما تضمنه من رؤى معاصرة وحداثوية ، يمكن عدها " أي الالية تلك " بمثابة الثمرة اليانعة بأنتظار المستقبل الات ان يحاول قطفها .

رابعاً– ان التنظير الذي بشر به معظم رواد الفن " فيما مضى " والذي نادى برفع الرسم ومقارباته الاخرى الى مرتبة الفنون الحرة والروحية اريد منه تلبيس البعد الروحي على الرسم من خلال توظيف الموسيقى والهندسة و عناصر الطبيعة التي ترجمها عالمنا اليوم ، وهذا هو الذي ادى الى عبقرية الابداع التي اتخذها الفن

التجريدي " الحداثوي " فيما بعد منطلقاً ومضماراً محبذا لديه اثناء قيامه بصياغة افكاره المتبناة ، وهذا يعد وفق تركيبته التحليلية بمثابة نتيجة اخرى سعى البحث من اجل الوصول اليها .

خامساً– ومن الاستنتاجات التي توصل اليها البحث :

الواقع الذي تعيشه المجتمعات اليوم " وفق قناعاتها الحضارية المنظورة " هي التي يتمخض عنها معظم الارهاصات التي تدور في هذا الفلك ، فلا عصرنة دون الاخذ بديالاتيكية الزمن وحركته المتسارعة ، والافتقار الى الاذهان المتفتحة ، ناهيك عن خلو المجتمعات المتطلعة الى التغيير لصفة الاستعداد الفطري تتقبل فرضية التحول الاجتماعي _ الاضطراري _ هي بأجمعها " أي تلك المأخذ " تبقى من المعوقات الواجب على من خاضوا هذه التجربة وحالاتها المقيدة ان يسعوا الى تداركها . ومن ثم تصويب هناتها _ وهذا الدور الاخلاقي يتحتم على اصحاب الشأن القيام به _ ، مع العلم ان هذه المعوقات يبقى عامل الزمن هو وحده الكفيل بتجاوزها ومن ثم اندثارها _ اذا ما تم اهمالها_ .

– اما النتيجة الاخيرة التي تم استنباطها من خلال حيثيات هذا البحث ، فهي التي يقول فحواها :

السعي الى الاخذ _ اذا امكن _ بالتصورات _ التي نادت بها هذه الدراسة البحثية ، اضافة الى الدراسات السابقة والتي تم اعتمادها من قبل " نحن اصحاب الشأن بحاثة ودارسين بالاضافة الى مزاولي العمل الفني " ، ومن ثم العمل على تحليل استنتاجاتها الواردة ضمن خلاصاتها " وهذه مجتمعة " هي من احدى النتائج التي خلص اليها البحث .

التوصيات

في ضوء ما تقدم يوصي الباحث بما ياتي :

– بما ان الحداثة هي صيرورة بديهية تتطلبها ديناميكية الحياة الحضارية فلا بد هنا ان يصار الى تعميم هذا المفهوم العصري وذلك عن طريق الدراسات او البحوث العلمية التي يكلف بها بعض المختصين في هذا الجانب او الفروع المقاربة الاخرى ، والغرض من ذلك هو خلق حالة من النقاشات العلمية التي تثري الواقع الثقافي الذي لابد منه لكل مجتمع ايل تدريجياً لفهم ابجديات الحياة المعاشة.

اولاً– اعتماده، أي مفهوم الحداثة كمقرر او منهج يتم تدريسه لبعض المراحل الدراسية من قبل بعض اصحاب الشأن. اما ماهية هذه الاختصاصات التي سوف يتم التدريس فيها:–

أ– المؤسسات المختصة بعالم الفن وبكافة فروعه المكملة الاخرى

ب– الكليات والجامعات التي تتخذ من العلوم الانسانية الصرفة مقررات لها اثناء الدراسة

ج– باقي المؤسسات والوائر الرسمية التي لها علاقة ماسة بالجوانب التربوية والتعليمية

د– التشجيع على التواصل العلمي مع باقي الجامعات العربية او العالمية او مايسمى((بالتؤامة العلمية))وذلك عن طريق البعثات او الزمالات التي تساعد دورها على ترسيخ هذا العرف العلمي .

ثانياً– استنباط الخلاصات التي توصلت اليها بعد عناء باقي المجتمعات الاخرى

ثالثاً– المنضوية في هذا الجانب ومحاولة سبر تلك الخلاصات ان كانت من الناحية العلمية اوالنظرية وبالتالي محاولة شيوعها(قدر المستطاع) داخل المجتمعات المستلهمة لذلك الثراء الروحي.

– توجيه بعض الدعوات الى المختصيين في هذا الجانب العلمي لغرض اعطاء بعض المحاضرات.ان كانت من خلال الحلقات الفكرية المقامة او عن طريق اعطاء التوجيهات والملاحظات القيمة للاستفادة منها من قبل اصحاب الشأن وذلك من اجل اغناء تجربتهم ومداركهم الفنية والمساهمة الفعالة بعد اذ في بلورة الاسس الصائبة والتي تم طرحها لحاجة المسيرة الحضارية لها.

المقترحات

يقترح الباحث وعلى ضوء ما تم :

– ، بما ان الحداثة هي حالة تواصلية المغزى منها هو تطوير الحالة السابقة لها ، فلا بد اذن ان يصار الى اعتبارها بمثابة سمة ديناميكية تتطلبها أية حياة تنشد الحضارة ومسوغاتها المعاصرة ، فلا بد هنا ان يصار

– ان صيرورة الحداثة تتطلب ديناميكية تنشدها غالبا الحضارة ومسوغاتها المعاصرة ، وهذا يتم عن طريق:

أ– المشاركة المستمرة في كتابة البحوث والدراسات العلمية التي غالباً ما يكلف بها بعض المختصين في هذا الجانب او النقاشات العلمية المستفيضة التي تغني بدورها الواقع العلمي والثقافي اللذان لابد منهما لكل مجتمع ايل تدريجياً لفهم ابجديات الحياة المعاشة.

ب– العمل قدر الامكان على اقامة المعارض الفنية والعروض المهنية التي يتبين في مضامينها هذا المفهوم الحضاري من اجل اشاعتها داخل الاوساط الاجتماعية الاخرى التي تفتقر الى العديد من المفاهيم العصرية، كذلك تمكنه من ترسيخ مبادئه أي المفهوم الحداثوي المعاصر عن طريق الاعلام المرئي والمسموع وكذلك المقروء والذي يعتبر بمثابة الوسيلة المثلى للايصال اذا ما اريد تعميم هذا المفهوم العصري بصورته حينئذ.

ج– الاستثمار الاقصى للتقنيات الحديثة التي توفرها مجالات الاتصال كالانترنيت مثلاً والحاسوب وذلك لغرض التواصل الذي لابد منه مع باقي المجتمعات الاخرى لغرض التلاحم المطلوب. بالاضافة لهذا السعي ايجاد نوع من العلاقة التألفية التي تسهم بدورها في فهم ماهية صيرورة هذه الحداثة ومدى ارهاصاتها وكذلك من المفيد تجيير المكتبات العامة والخاصة وتزويدها بالنشرات العلمية (الدورية– الشهرية – الاسبوعية) المختصة في هذا الجانب الفكري لصالح الباحثيين والطلبة وباقي شرائح المجتمع الاخرى لتصبح بالتالي ملاذ لهم في عمل دراستهم التي يقومون بها.د– التشجيع المستمر على تأسيس بعض المنتديات والصالونات الفنية والادبية ، والتي يمكن اعتبارها وبجدارة الوسط الامثل الذي يثار من خلاله مواضيع الساعة او ما يسمى بالتحولات العصرية ومنها بالطبع مفهوم((الحداثة))

المصادر العربية :

١– د. عبد علي،سلام ،الحداثة وصورة الاخر ، مجلة كلية الاداب, العدد ٧٥ ,٢٠٠٦م،ص ١٦٥ .

٢- احسان ،شرين الحركات المعمارية الحديثة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة العربية الاولى، بيروت ١٩٩٩م ،ص١١.

٣- د.السيد ،رضوان ود. د. احمد برقاوي ،المسألة الثقافية في العالم العربي د. رضوان السيد ، ، دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٧م ،ص١٩٦.

٤- ثامر،فاضل ،مدارات نقدية , , دار الفنون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ١٩٨٧م ص١٨٠ .

٥- د. ابراهيم، حيدر،العولمة وجدل الهوية الثقافية العامة، مجلة عالم الفكر ،٢٠٠٧م , ص١٩٦.

٦- الملولي، رضا، فن الحداثة والتقدم ، دار النشر: نقوش عربية ،ط٢ , ١٩٩٦ م .،ص١٤

٧- انغليز ديفيد وجون هغسون ،سوسولوجيا الفن ، ، ترجمة :د.ليلى الموسوي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، كويت ، , العدد: ٣١٤ ،٢٠٠٧ م،ص١٠٧-١٠٨ .

٨- مقال صحفي جريدة المدى ، صفحات ثقافية ، العدد: ١٨٥ ، ٢٠٠٧ م ص١٥ .

٩- الرسم العراقي المعاصر في باريس ، جردية المدى ، العدد:١٤٤ ، ٢٠٠٨ م ، ص١٢ .

١٠- ريد ،هربت حاضر الفن ، ترجمة : سمير علي ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ،١٩٨٣ ص٩٦-٩٧.

١١- الرسم العراقي المعاصر في باريس ،جريدة المدى , العدد : ١٤٤ , ٢٠٠٨ ،ص١٢ .

١٢- هاليداي،فريد الكونية الجذريةلا العولمة المترددة ، دار الساقي وكمبردج بول ريفيور ،الطبعة العربية الاولى، ٢٠٠٢م ص١٨٣-١٨٤ خ

١٣- رينيوك:غوردفال، الخبرة والـ تخيل في فلسفة ديوي للمثل الاعلى،، ترجمة :احمد خالص الشعلان،مجلة الثقافة الاجنبية ،جمهورية العراق – دار الشؤون الثقافية العامة ،العدد الثالث ،٢٠٠٨م،ص٩-١٠.

١٤- د. الشيخ ،محمد ،رهابات الحداثة، دار الهادي ، سلسلة دورية يصدرها مركز الدراسات ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٧م ،ص٦٢.

١٥- ليسواف ، اوستاهيفيتش ، نزعات مشتركة في فضاءات الفنون والادب المعاصر ، ترجمة: عدنان المبارك ،مجلة الثقافة الاجنبية ، جمهورية العراق / دار الشؤون الثقافية العامة ، العدد٢ ، ٢٠٠٨ م ،ص٣٠-٣١ .

١٦- انغليز ديفيد وجون هغسون ،سوسولوجيا الفن ، ، ترجمة :د.ليلى الموسوي مراجعة ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، كويت ، , العدد: ٣١٤ ،٢٠٠٧ م،ص٧٢.

١٧– د. الرويلي ،ميجان ود سعيد اليازعي، دليل الناقد الفني ، المركز الثقافي العربي – المغرب، ط٣ ، ٢٠٠٢،ص٢٠٤.

المصادر الاجنبية :–

١٨- Chuatini" Roger " Laphilosophie , T,L, Histone Ed- Seghers , Paris ,et Suvantes, p .٢٥٥.

١٩-Heynen,expirmentation the development,١٩٩٩,p.٥.

الخلاصة باللغة العربية

مفهوم الحداثة وما يرافقه من تحولات جذرية كأن تكون فكرية اجتماعية تعبر بمثابة انقلاب دراماتيكي يحدث داخل المجتمعات التي شاع فيها هذا المفهوم فالطبيعة التي تمتاز بها المجتمعات غالباً ماترنواثناء عملية تشكيلها الى سمة التحرر والانعتاق من كل ما هو مقلوب وساكن ((وهذه السمة ان صحت تسميتها يمكن ان يطلق عليها بديهيا :– بالانفتاح عاى النوافذ الحضارية والمتجددة)) الغرض منها:–

هو جعل المجتمعات التي تعرضت الى هذا المفهوم وما يرافقه من استشرافات تعيش عالماً جديداً خال من كل ما يعيق نموها الحضاري. فضمن المبحث الاول تطرق البحث الى ماهية الحداثة ومدلولاتها الفكرية

وماتعني مواءمتها داخل عالمنا المعاصر، وهل بالامكان مسايرتها– أي الحداثة– لكل مايطرأ على المشهد الفني ورؤاه الابداعية ؟

اما المبحث الثاني:– فقد تناول الباحث من خلاله اهم الاسس الواجب توفرها لاجل خلق بيئة مواءمة بأستطاعتها اذا ما توافرت لها تلك الاسس المأمولة ان تأخذ مداها الواسع والمؤثر معاً. فالقرن الحادي والعشرون الذي يعيشه عالمنا اليوم يمكن عده وبجدارة المأل الذي تمخضت عنه جميع التحولات((الدراماتيكية)) التي حدثت وقائعها منذ العقود السابقة فالحداثة اذن وما يرافقها من تحولات جذرية داخل المجتمعات التي انبثقت منها هي ذاتها التي يمكن لها ان تحدد المسارات التي تخطتها تلك المجتمعات المذكورة. وهناك مقولة بليغة يتداولها غالباً اصحاب الشأن بأستطاعتها ان تفصح ودونما لبس او غموض عن ماهية المفهوم الحداثوي ، يقول مفادها الثاقب:/

– ان الدروب التي يسلكها الحاضر، غالباً ما تكون نهايتها متوجة بضياء الغد الات–

Abstract

The concept of modernity and its attendant radical changes such as intellectual - social, is a coup dramatic happens within the communities where the common concept. Beautiful nature societies often over the course of the process to set up a liberation and emancipation of all the inhabitants and what Molded!! This feature is that the correct name can be called self-evident: open windows on the purpose of the renewable cultural communities that have been made to this concept and the accompanying live exploring a new world free of all impediments to growth of civilization included the first topic of modernity and what the implications of intellectual and harmonization within the means Is the modern world could bring them in line - that modernity - all that remained on the art scene and the creative visions?

II The most important topic to be provided the foundations for creating a suitable environment could have if those grounds - to take a broad and impressive range of both. Twenty-century atheist who lived in our world today, could be the result of several produced by all the changes "dramatic" and the facts that have occurred since the previous centuries.

Modernity, then, and the accompanying radical changes within the communities that have emerged which are the same tracks could be identified earlier divided the territory of those communities are grappling with an eloquent argument stakeholders can often be found without ambiguity or confusion about what the concept of modernity say that insightful: